تاج القصائد وسراج العقائد

نظم

عبد الواسع بن عبد الرشيد الهروي

تحقيق

عبد الرّحمن بن سامي النهابي كريّم بن حسّان الإبراهيم

تُنشر لأول مرة

تاج القصائد وسراج العقائد

أنشأها الشَّيخ الإمام الأجلُّ شيخ الإسلام ناصر الشَّريعة قوام السُّنَّة قامع البدعة إمام الأئمّة صدر الحفُّاظ جمال العلماء إمام خراسان

أبو محمَّدٍ عبد الواسع بن عبد الرَّشيد الأنصاريُّ الهرويُّ

قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ورحمه رحمةً واسعة برحمتك يا أرحم الرَّاحمين

تحقيق

عبد الرَّحمن بن سامي النهابي كريِّم بن حسَّان الإبراهيم

مقدِّمة التَّحقيق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فهذه منظومةٌ عقديَّةٌ لعبد الواسع بن عبد الرَّشيد الهرويِّ الأنصاريِّ ﵀ المسمَّاة بـ"تاج القصائد وسراج العقائد".

وهي من حسان منظومات أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة حيث توسَّع فيها في بابين:

الأوَّل: في باب الأسماء والصِّفات حيث إنَّه كلَّما ذكر صفةً من الصِّفات يذكرها على أوسع صورةٍ جاءت بها الآثار.

ومثال ذلك أنَّ المتون العقديَّة المختصرة عادةً تذكر الاستواء والإيمان به، أمَّا أبو محمدٍ فيذكر الاستواء بالذَّات، وامتلاء العرش به إلا أربعة أصابع، والأطيط، والثِّقل، وإقعاد الرَّسول ﷺ معه على العرش، كلُّ هذه المسائل الكبيرة في أبياتٍ معدودةٍ.

فهي مع اختصارها غزيرة المسائل، فإنها قد حوت كثيرًا ممَّا لا يأت إلا في الكتب المسندة الكبيرة.

الثَّاني: في ذكر أئمَّة الدِّين الَّذين تكون بهم القدوة وهم أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة حيث سردهم طبقةً بعد طبقةٍ وذكر فضائلهم وخصوصًا أئمَّة الخراسانيين.

والظَّاهر أنَّها مقتبسةٌ من منظومة "عروس القصائد وشموس العقائد" لمحمَّد بن عبد الملك الكرجيِّ، ويُشير إلى ذلك أمورٌ منها: أنَّ عبد الواسع ذكر الأئمَّة منذ زمن الصَّحابة ثمَّ التَّابعين ثمَّ أئمَّة السَّلف

ثمَّ أئمَّة أهل السُّنَّة في خراسان، وقد جعل محمَّد بن عبد الملك الكرجيَّ خاتمة الأئمَّة الذين ذكرهم. ومنها: مشابهة اسم القصيدة "تاج القصائد وسراج العقائد" قصيدة محمدٍ الكرجيّ "عروس القصائد وشموس العقائد".

ومن أوجه التَّشابه أنَّ كلاهما بدأ قصيدته بالوعظ والكلام عن المشيب وذهاب العمر، وكلاهما أثبت الاستواء على العرش بالذَّات، وأنَّ عقيدة أهل السُّنَّة هي الَّتي تكون بها النَّجاة يوم القيامة، وكلاهما تكلم عن مناقب أئمَّة السُّنَّة في خراسان، وكلاهما ذمَّ الأشعريَّ وذكر موتته على الصُّورة المذمومة.

ولقد استفدنا من د. خالدٌ النَّمر في التنبيه على المخطوطة والتَّعريف بها وقراءة بعض أبياتها على ما ذكره في رسالته "منظومات أهل السُّنَّة في العقيدة" فبارك الله فيه وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأخيرًا، فالحمد لله على ما أنعم علينا من إظهار هذا المخطوط والإعانة على إخراجه وتحقيقه ولا ندَّعي لعملنا الكمال، بل لا بدَّ له من نقصٍ وزللٍ ونسعد بمن يعاوننا في تحسينه وإصلاحه.

والشكر موصولٌ إلى كلِّ من ساعدنا في إخراج هذا العمل ومن رجعنا عليه في حلِّ ما يشكل من غوامض المسائل من مشايخنا وإخواننا، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كتبه

كريّم الإبراهيم وعبد الرَّحمن النهابي

iitixcell@gmail.com

التَّعريف بالمنظومة وقيمتها العلمية

نظم النَّاظم هذه المنظومة بطلبٍ ممَّن يعزُّ عليه، وسأله أن تكون في ذكر صفات الله ﷻ.

بدأها النَّاظم بمقدمةٍ فيها تحذيرٌ من الغفلة والتَّذكير بالموت وقرب الأجل، ثمَّ نصح بالتزام معتقد أهل السُّنَّة وأنَّ فيه النَّجاة، ثم ذكر مذهب أهل السُّنَّة في التَّعامل مع نصوص الصَّفات، ثمَّ أشار إلى عددٍ كبيرٍ من الصِّفات الَّتي تنكرها الجهميَّة، ثمَّ ذكر الصَّحابة فائمَّة الدِّين من السَّلف ومن الخلف، ثمَّ تكلم عن أهل البدع ورؤوسهم وذمَّهم، ثمَّ ختم بخاتمةٍ يحمد الله ﷻ فيها أن جنَّبه الأهواء وأرشده إلى العقيدة الصَّحيحة.

وممَّا يبيّن أهمِّية هذه المنظومة وقيمتها العلمية:

-أنَّها لَمَّا عالجت أمرًا يتعلق بأصل الدِّين، ثالث أقسام التَّوحيد، قسم الأسماء والصِّفات الَّذي هو أكثر قسمٍ وقع الخلل فيه في هذه الأمَّة ومن ينتسب لها، كانت المنظومة شريفةً عظيمةً غايةً في الأهمِّيَّة؛ لأنَّ شرف العلم من شرف المعلوم.

-أنَّها جمعت جملةً من الصِّفات الَّتي لم تحو منظومةٌ عقديةٌ مختصرةٌ أخرى مثله في العدد.

-أنَّها ذكرت أخبار الآخرة ويوم الحساب الَّتي لها تعلق بصفات الله ﷻ.

-أنَّها ذكرت الصَّحابة بدءًا من الخلفاء الراشدين فالصَّحابة الذين كثر اللَّغط فيهم من الفرق المنتسبة للإسلام.

-أنَّها ذكرت أئمة السَّلف كالفقهاء السبعة وأصحاب المذاهب من أهل الحديث وأئمَّة أهل السُّنَّة في خراسان بالثَّناء عليهم وذكر فضائلهم.

-أنَّها ذكرت أهل البدع وأسماء مؤسِّسي الفرق والتَّحذير منهم وذكر مثالبهم.

ترجمة المصنِّف

ممَّا ينبغي الإشارة له أنَّنا لم نجد أيَّ ذكرٍ للنَّاظم ولا للمنظومة فيما بين أيدينا من المصادر، إلّا أنَّ المنظومة كافيةٌ لتعرِّف عن نفسها وعن النَّاظم، ففيها اسم النَّاظم ونسبته وبلده وغير ذلك.

اسمه: أبو محمدٍ عبد الواسع بن عبد الرَّشيد الأنصاريُّ الهرويُّ.

بلده: هراة – خراسان.

عصره: لا تشير المصادر إلى تحديد تاريخ ولادته أو وفاته إلّا أنَّه ذكر في منظومته محمَّدًا الكرجيَّ، وهو متوفى في سنة ٥٣٢هـ، والمنظومة منسوخة في سنة ٦٩٥هـ؛ وعليه، فقد عاش بين هذين العامين.

مذهبه: حنبليٌّ على معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، وهو ينتمي لمدرسة شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاريِّ ﵀، ومعلومٌ أنَّ مذهب الحنابلة لا سيَّما مدرسة أبي إسماعيل هم أبعد النَّاس عن البدع والأهواء، وأمَّا التَّصوف فهم فيه أيضًا من أبعد النَّاس عن البدع والمنكرات والشَّطحات.

قال ﵀:

فالحمد لله على هدايتِهْ ... وفضل ما أنعم من رعايتِهْ
إذ صانني عن بدع الأهواءِ ... والأخذ في مصارف الآراءِ
وزانني بالدِّين والإسلامِ ... والشِّرعة الواضحة الأعلامِ
والحليةِ السُّنِّيَّة السَّنيَّةْ ... والسِّيرة الصُّوفيَّة الصَّفيَّةْ
والمذهب الحقِّ القويم الأعدلِ ... مذهب شيخي أحمد بن حنبلِ

منهجنا في التَّحقيق

أوَّلًا: نسخنا المخطوط كاملًا ثمَّ قابلناه مرَّةً أخرى.

ثانيًا: ما لم نتبيَّن قراءته من النَّص نثبته كما هو مرسومٌ وننبّه على أنَّه هكذا في الأصل، فإن وجدنا له قراءةً قريبةً ولكنّها تخالف الرَّسم مخالفةً يسيرةً أثبتنا ما نراه قراءةً صحيحةً وأشرنا إلى ذلك في الحاشية.

ثالثًا: لم نلتزم التَّعليق على كلِّ مسألةٍ يذكرها النَّاظم، ولا أن نذكر الدَّليل على كلِّ قولٍ يقوله، ولا أن نناقش المسائل أو أن نرجّح قوله أو نرجّح غيره عليه.

وإنّما نعلّق على ما قد يُستغرَب أو يُستنكَر، ونوضّح أنَّ هذا القول المستغرب ليس من ابتداع النَّاظم، بل له فيه أثرٌ أو سلفٌ، وغالبًا ما يكون أخذه من أثرٍ ضعيفٍ أو أن يكون قولًا غير مشهورٍ لبعض السَّلف أو لبعض أئمَّة أهل السُّنَّة المتقدِّمين، فنذكر سلف النَّاظم أو الأثر الَّذي اعتمد عليه.

رابعًا: نبيّن معاني غريب الكلمات وننقل من القواميس المشهورة.

خامسًا: ألحقنا بالمنظومة الأبيات المكتوبة في نهاية المخطوط، وهي باللُّغة الفارسيَّة القديمة وترجمناها ما استطعنا، وبعضها بالعربيَّة.

وصف النُّسخة الخطِّيَّة

وجدنا للقصيدة نسخةً واحدةً فريدةً ضمن مجموعٍ بخط الرودراويّ، وهي نسخةٌ عتيقةٌ كاملةٌ واضحة الخطِّ متقنةٌ إلّا تمزُّقًا يسيرًا في صفحة العنوان، وهي عشرة ألواحٍ، وكلُّ لوحٍ فيه وجهان، والوجه فيه اثنان وعشرون بيتًا تقريبًا، وبعد فراغ النَّاسخ من نسخ المنظومة كتب أبياتًا للهرويّ ولغيره بالفارسيَّة القديمة وبعضها بالعربيَّة.

مكان تواجدها: في مكتبة شستربيتي في دبلن في إيرلندا، محفوظةٌ برقم: ٥/ ٤٠٥٥.

تاريخ نسخها: مكتوبٌ في آخر المنظومة، وهو ٦٩٥هـ.

اسم النَّاسخ: مسعود بن عليّ بن يحيى بن أبي المحاسن بن يحيى بن أبي الفتح الرودراويُّ.

نماذجٌ من النُّسخة الخطِّيَّة

MS 4055

صفحة العنوان

الصَّفحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على خير عباده وعلى آله
وصحبه الذين نالوا السنة وقامع البدعة
فقيه الامام خراسان ابو محمد عبد الواسع بن عبد
الله الجويني زاد الله علوه ان بعض الاعزة لدي
نظم قصيدة في ذكر صفات الله تعالى قدره وتوالي نعمه
وانعامه وانه احد من ساعفته بطلبته لحقوقه السالفة
عنده على فاجنته الى ذلك على جمود الخاطر
وقلة ظنها ابياتا مشوبة لتكون الى الطباع
اهش والاذهان اعلق وقوافيها المعانيها اوفق
وشوارديها اصح تعبيرا واقل تعثيرا واتم ورودا
وصدورا فاتها تاج القصايد وسراج العقايد والله تعالى المسئول
ان يعفو عما هفى به اللسان وسهت عنه الجنان والله ولي ذلك وهي

قصيده

ياجامعة الآمال وساهيا عن رعية الاهمال

وسادرا في ورطة البطالة مبتدرا الغاية الجهالة وغازيا في الموبقات ناسيا
معرضا للرهقات نفسه قد آن ان تقصر فضلاتي وتبصر الرشد بعين البصر
وعاطفا الوطن الى التنا ومحكم الفهم على المعاد امارة البث الى مرحد حده
دراند لموت رحله وعارض الشيب يداني العارض والموت لا فاك يكفي قابض
لما بدا الشيب تولى العمر وليس بعد الشيب الا القبر وذا شرف العمر على الزوال
وانت في شرخ الشباب حتام تستهدي عجب البغي وتستمر في مراد الغي
طلقت توحي فصل ما توحي هيهات هيهات لما ترجي ابيض مثل الشعر للعواثر
واشرد بوانك الجرايز قد ابى مد البياض ينظر ود على ذاك السواد يحسر

فد غرك الغفلة بالامان وحرك الشهوة للامان
وعن قريب تقلب الرزايا بان الامان مطلع المنايا
ويمسح العرض على الحلاق ذاك الاساس بسورة الانشقاق
ان كنت لا تدخر للقيامه اعمال صدق ورث الكرامه
فتابع السنة والجماعه وراعها سمعا لها وطاعه
وتابع القرآن والاخبارا ومجمع الائمة والائثارا
وجانب الاهوا في الاقوال والبدع المنقوضة الجبال
والدم مقال الحسبي المهذري وارفض كلام الاسعري المعتدي
وكل ما جا من الصفات فاقبل قبول الصوم والصلوة
واجرها في معرض التاليف على مجاريها بلا تكييف
وجانب التشبيه والتمثيلا وحاذر التاويل والتعطيلا
فصاحب التشبيه باغ خاسر وطالب التعطيل باغ كافر
وقابل الحق على التسليم موحد المنهج القويم
واعلم بان الله قيوم صمد ليس له من والد ولا ولد
فرد كريم قادر قدير وتر سميع ماجد بصير
وآخر ليس له نهايه واول ليس له بدايه
وظاهر جل عن الاشتراك وباطن عز عن الادراك
مهيمن ليس له لفوت احد لحسنه وجه وللاحسان يد
منفرد في الذات والصفات لا بعضه عارض ولا فات
ولا يحد قدره الافهام ولا يعد فضله ذو مهام
ولا يدان مجده العمول ولا يودى حمده الفضول

النَّصُّ المحقَّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصَّلاة على خير عباده وآله

[قال][١] شيخ الإسلام ناصر السُّنَّة قامع البدعة [إمام] خراسان أبو محمدٍ عبد الواسع بن عبدِّ الرَّشيد الهرويُّ زاد الله علوَّه: إنَّ بعض الأعزَّة لديَّ [طلب منِّي أن أنظم] قصيدةً في ذكر صفات الله تعالى قدره وتوالى بِرُّه، ولم أجد من مساعفته بطلبه بدًّا لحقوقه السَّالفة [المؤكَّدة] عليَّ، فأجبته إلى ذلك على جمودٍ من الخاطر [الخاثر] فنظمتها أبياتًا مثنويَّةً[٢]؛ لتكون إلى الطِّباع [أذهب]، وبالأذهان أعلق، وقوافيها لمعانيها أوفق، [وشواردها] أصحُّ تعبيرًا، وأقلُّ تغييرًا، وأتمُّ ورودًا، وسمَّيتها "تاج القصائد وسراج العقائد" والله تعالى المسؤول أن يعفو عمَّا هفى به اللِّسان وسها عنه الجنان وأنَّه وليُّ ذلك وهي قصده.

يا ناعمًا بمتعة الآمالِ (١) وساهيًا عن روعة الآجالِ

وسادرًا[٣] في ورطة البطالةْ (٢) مبتدرًا لغاية الجهالةْ

وغارزًا في الموبقات رأسَهُ (٣) معرِّضًا للمرهقات نفسَهُ

قد آنَ أنْ تقصد قصد الحقِّ (٤) وتبصر الرُّشد بعين الصِّدقِ

وتعطف العِطْف إلى السَّدادِ (٥) وتجمع الهمَّ على المعادِ

أما رأيت الأمر جدَّ جدُّهُ (٦) ورائد الموت توالى جندُهُ

وعارِض الشَّيب بدا في العارضِ (٧) والموت لاقاك بكفَّيْ قابضِ

لَمَّا بدا الشَّيب تولَّى العمرُ (٨) وليس بعد الشَّيب إلَّا القبرُ

---

(١) الورقة الأولى من المخطوط فيها تمزقٌ، وما بين قوسين إما أن يكون ساقطًا كلُّه أو بعضه، فنتمُّه بحسب ما يقتضيه السِّياق.

(٢) النَّظم المثنويُّ هو «عِنْدَ الشُّعَرَاءِ أَبْيَاتٌ مُتَّفِقَةٌ فِي الوَزْنِ وَلِكُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا قَافِيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ خَاصَّة». «كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم» (٢/ ١٤٥٥).

(٣) قال أَبُو عبيدٍ: «السادِرُ: الّذي لَا يَهتمّ لشَيْء وَلَا يُبالِي مَا صَنَع». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٢٤٧).

قد أشرف العمر على الزَّوالِ (٩) وأنت تبني شَرَفَ الآمالِ
حتَّام تستمرئ غِبَّ البَغْيِ (١٠) وتستمرُّ في مراد الغيِّ
ظللتَ[١] ترجي فضل ما تُرَجِّي (١١) هيهاتَ هيهاتَ لِمَا تُرَجِّي
ابيضَّ منك الشَّعر للفواقرِ (١٢) واسودَّ ديوانك للجرائرِ
ولا إلى مدِّ البياض تنظرُ (١٣) ولا على ذاك السَّواد تحسرُ
قد غرَّك الغفلة بالأماني (١٤) وحرَّك الشَّهوة للأمانِ
فعن قريبٍ تَقْلِبُ الرَّزايا (١٥) تلك الأماني مطلع المنايا
ويمسح العرض على الخلَّاقِ (١٦) ذاك الأمان صورة الإشفاقِ[٢]
إن كنت لا تَذْخَرُ للقيامةْ (١٧) أعمال صدقٍ تورث الكرامةْ
فبايع السُّنَّة والجماعةْ (١٨) وراعها سمعًا لها وطاعةْ
وتابع القرآن والأخبارا (١٩) ومجمع الأمَّة والآثارا
وجانب الأهواء في الأقوالِ (٢٠) والبدع المنقوضة الحبالِ
والزم مقال الحنبليِّ المهتدي (٢١) وارفض كلام الأشعريِّ المعتدي
وكلُّ ما جاء من الصِّفاتِ (٢٢) فاقبل قَبُول الصَّوم والصَّلاةِ
وأجرها في معرض التَّكليفِ (٢٣) على مجاريها بلا تكييفِ
وجانب التَّشبيه والتَّمثيلَ (٢٤) وحاذر التَّأويل والتَّعطيلَ
فصاحب التَّشبيه طاغٍ خاسرُ (٢٥) وطالب التَّعطيل باغٍ كافرُ
وقابل الحقَّ على التَّسليمِ (٢٦) موجَّهًا للمنهج القويمِ
واعلم بأنَّ الله قيُّومٌ صمدْ (٢٧) ليس له من والدٍ ولا ولدْ
فردٌ كريمٌ قادرٌ قديرُ (٢٨) وِتْرٌ سميعٌ ماجدٌ بصيرُ
وأوَّلٌ ليس له بدايةْ (٢٩) وآخرٌ ليس له نهايةْ
وظاهرٌ جلَّ عن الإشراكِ (٣٠) وباطنٌ عزَّ عن الإدراكِ

---

(١) في الأصل:"ظلت".
(٢) هكذا في الأصل.

مـهـيـمـنٌ لـيـس لـه كُـفـوًا أحـدْ (٣١) لحســنــه وجـهٌ وللإحســان يـدْ
مـنـفـردٌ في الـذَّات والصِّـفـاتِ (٣٢) لا يـعـتريـه عـارض الآفـاتِ
ولا تحـدُّ قـدره الأفـهـامُ (٣٣) ولا تـعـدُّ فضـلـه الأوهـامُ
ولا تـداني مجـده الـعـقـولُ (٣٤) ولا تـؤدِّي حمـده الـفضـولُ
مـقـدَّسٌ عـمَّـا يـقـول الـكـافـرُ (٣٥) مـنـزَّهٌ عـمَّـا يـظـنُّ الخـاطـرُ
لا تـتـرقَّـى نحـوه الـظُّـنـونُ (٣٦) ولا تـوفِّي حـقَّـه الـعـيـونُ
وكـلُّ مـا بـلـغ في عـرفـانـهِ (٣٧) صـرَّفـت الحـيرة مـن عـنـانـهِ
كالشَّـمس تغشـى العين في ضـيائها (٣٨) صـار سـناها سـبب اختفائها
بـطـونـه أوجـبـه ظـهـورُهُ (٣٩) ووجـهـه واراه عـنَّـا نـورُهُ
حجـابـه النَّـار على مـا في الخبرْ (٤٠) لـو أنَّـه كشـفـهـا دون النَّـظرْ
أحـرق نـور وجـهـه إذا ظـهـرْ (٤١) جميع مـا أدركـه منـه البصـرْ
والمصـطفى أحمـد مختـار العربْ (٤٢) رآه في رِجْـلٍ جـرادٍ مـن ذهـبْ
رآه في حُـجْـبٍ مـن الجـلالِ (٤٣) ودونـه سـترٌ مـن الـلآلي[1]
وَهْوَ على كرسـيِّه من غير شـكْ (٤٤) يحـمـلـه أربـعـةٌ مـن المـلـكْ
ثورٌ وإنسـانٌ وليـثٌ مُرْصَـدُ (٤٥) حـقًـا ونسـرٌ أيِّـدٌ مـؤيَّـدُ[2]
فَـهْـوُ الـعـزيـز الـقـاهـر الجـبَّـارُ (٤٦) لا يـنـتـحـيـه الـعـار والـعـوارُ
يبصـر ذرَّات الثَّـرى كـمـا هـي (٤٧) ويسـمع النَّجوى بلا اشـتبـاهِ

---

(١) لعلَّه يُشير إلى حديث أمِّ الطُّفيل أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةِ شَابٍّ مُوَفَّرٍ فِي خَضِرٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، وَعَلَى وَجْهِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ». «رؤية الله للدارقطني» (ص٣٥٩).
وفي المنتخب من علل الخلَّال (١/ ٢٨٠) عن المرُّوذي أنَّه قال: «قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُونَهُ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ" وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِطُولِهِ، فَصَحَّحَهُ».

(٢) يُشير إلى ما رُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّه قَالَ: «بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم يَسْأَلُهُ: " هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمْ قَدْ رَآهُ، فَرَدَّ رَسُولَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: كَيْفَ رَآهُ؟ فَقَالَ: رَآهُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ تَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ ثَوْرٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ دُونَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ». «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٥).

فعينه مدركة[١] الأشياءِ (٤٨) من ظاهرٍ دانٍ وخافٍ فاءِ
والسَّمع لا تشغله الأصواتُ (٤٩) ولا بلى تغليطه اللُّغاتُ
وإنَّ خير الخلق طرًّا قالَ (٥٠) إذ وصف الملقَّب الدَّجالَ
بأنَّه أعورٌ جهم المنظرِ (٥١) وليس خلَّاق الورى بأعورِ
فبان للعارف بالبيانِ (٥٢) أنَّ له عينين تبصرانِ
وأنَّه بوصفه المعروفِ (٥٣) مكلِّمٌ بالصَّوت والحروفِ
كلامه كعلمه قديمُ (٥٤) ومن أباه ناله الجحيمُ
ليس بخالقٍ ولا مخلوقِ (٥٥) لكنْ كلام الصَّادق المصدوقِ
لا فرق بين الحفظ والمحفوظِ (٥٦) كلَّا وبين اللَّفظ والملفوظِ[٢]
والكَتْبُ كالمكتوب حقًّا قد نزلْ (٥٧) والحرف كالمعنى قديمٌ لم يزلْ[٣]

---

(١) في الأصل:"يدركة".

(٢) يُشير إلى أنَّ اللَّفظ كالملفوظ كلاهما غير مخلوقٍ وهذا ما رواه الجوهريُّ عن أحمد «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١)، ورواه أبو طالبٍ عن أحمد بفهمه ونقله إلى الخراسانيين ثمَّ إنَّ أحمد نبَّه بعد ذلك أنه لم يقصد ما فهمه أبو طالبٍ وأمره بمحوه وأغلظ عليه «السُّنَّة لأبي بكرٍ الخلَّال» (١/٢٠٠). قال ابن قتيبة: «اختلفت عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل الرِّوايات -يعني في مسألة اللَّفظ-». «الاختلاف في اللَّفظ والردُّ على الجهميَّة» (ص٥٨). وقال ابن عقيلٍ: «اختلف المذهب على الرواية عن أحمد». «تحفة الوصول إلى علم الأصول» (ص١٠٠). وقد قال بهذا جماعةٌ من الخراسانيين كأبي عبد الله بن منده وأبي إسماعيل الأنصاري وغيرهم «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٧). وقيل لأبي حاتمٍ: «إن قوما يَقُولُونَ اللَّفْظ غير الملفوظ، وَالْقِرَاءَة غير المقروء، فَقَالَ: أُولَئِكَ الْجَهْمِيَّة، اللَّفْظ والملفوظ، وَالْقِرَاءَة والمقروء وَاحِدٌ، وَهُوَ غير مَخْلُوقٍ». «الحجَّة في بيان المحجَّة» (١/ ٤٢٠)، وقال الذَّهبيُّ: «الَّذي استقرَّ الحال عليه أنَّ أبا عبد الله كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوقٍ، فهو مبتدعٌ، وأنَّه قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوقٌ، فهو جهميٌّ. فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا». «سير أعلام النُّبلاء» (١١/ ٢٨٨).

(٣) اتَّفق أهل السُّنَّة على أنَّ كلام الله حرفٌ وصوتٌ وأنَّه قديمٌ غير مخلوقٍ، واختُلف في معنى قديمٍ،
-فقيل إنَّ معنى ذلك أنَّ الله متكلمٌ منذ الأزل بحرفٍ وصوتٍ،
-وقيل إنَّ القرآن قديمٌ لا على معنى الأزليَّة وهو ظاهر تصرف اللَّالكائيّ حيث احتجَّ لإثبات قدم القرآن بحديث: «إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عامٍ»،
-وقيل إنَّ كلَّ كلامٍ من كلام الله قديمٌ بصوته وحروفه -وهو قول السالميَّة-، ولا شكَّ أنَّ النَّاظم يثبت المشيئة والأفعال الاختياريَّة وهذا واضحٌ في قصيدته، والظَّاهر أنَّه يختار القول الأوَّل في أنَّ صفة الكلام قديمةٌ؛ لقوله:

=

حبلٌ متينٌ من به تمسَّكَا (٥٨) نال إلى باب النَّجاة مسلكَا
وطرفٌ منه بأيدي الخلقِ (٥٩) والطَّرف الآخر عند الحقِّ
يُسمَع عند وحيه كما جرى (٦٠) سلسلةٌ تنحطُّ في وجه الصَّفا[١]
وَهْوَ على العرش له استواءُ (٦١) والحقُّ لا يلحقه الخفاءُ
أبدى الورى وجلَّ مصنوعاتهِ (٦٢) ثمَّ على العرش استوى بذاتهِ[٢]
فامتلأ العرش بذات الصَّانعِ (٦٣) إلا بقدر الأربع الأصابعِ[٣]
وَهْوَ مقام المنذر المبشِّرِ (٦٤) يقعده ثَمَّ غداة المحشرِ
وأنَّه أطَّ به من ثِقْلِهِ[٤] (٦٥) كما يئطُّ الرَّحلُ تحت حملهِ[٥]

=

يتلو عليهم مالك الرِّقابِ طه ويس بلا حجابِ
كأنَّهم لم يسمعوا المثاني إذ سمعوه من فم الرَّحمنِ

(١) يُشير إلى حديث عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا». «سنن أبي داود» (٤/ ٣٧٨).

(٢) وممّن قال إنَّ الله على العرش بذاته ابن أبي زيدٍ القيروانيُّ في «الرِّسالة» (ص٥)، ويحيى بن عمَّارٍ «الحجَّة في بيان المحجَّة» (٢/ ١٠٩)، وأيضًا أبو عمر الطَّلمنكيُّ «العلوُّ للعليِّ الغفَّار» (ص٢٤٦).

(٣) يُشير إلى حديث عمر بن الخَّطاب ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ كرسيه وسع السَّماوات والأرض، وإنَّه ليقعد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابعٍ، ثمَّ قال بأصابعه فجمعها». أخرجه ابن جريرٍ في «تفسيره» (١/ ١١١)، والدَّارميُّ في «نقض الدَّارمي» (ص١٥٨)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (ص٤٧). قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة ﷺ: «واعتقد القاضي وابن الزاغونيّ ونحوهما صحة هذا اللَّفظ فأمرُّوه وتكلَّموا على معناه بأنَّ ذلك القدر لا يحصل عليه الاستواء. وذكر عن ابن العايذ أنَّه قال: هو موضع جلوس محمدٍ ﷺ». «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٣٦).

(٤) ممَّن جاء عنه إثبات لفظ الثِّقل لله سبحانه وتعالى ابن مسعودٍ ﷺ «نقض الدَّارمي» (ص١٧٩)، وابن عباسٍ ﷺ «تفسير الطَّبريّ» (٢٠/ ٤٦٦)، والحسن «صحيح البخاريّ» (٤/ ١٨٧٤)، ومجاهدٌ «تفسير الطبريّ» (٢٣/ ٣٩٠).

(٥) قد ورد إثبات لفظ الأطيط فيما أخرجه أبو داود في سننه باب الردّ على الجهميَّة (٧/ ١٠٧)، من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ» وقد صنَّف ابن الزاغونيّ جزءًا في تصحيح هذا الحديث. «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٤٠٦). قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة ﷺ: «وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصارًا للجهميَّة، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التَّعطيل أو استبشاعًا لما فيه من =

فالرَّب فوق عرشه العليِّ (٦٦) وقدما الرَّبِّ على الكرسيِّ
ينزل في ثُلْثِ اللَّيالي الدَّاجيةْ (٦٧) من عرشه إلى السَّماء الدَّانيةْ
ثمَّ ينادي باسطًا يديهِ (٦٨) هل تائبٌ صدقًا أتب عليهِ
هل سائلٌ أُهدِ إليه سؤلهُ (٦٩) هل نادمٌ مستغفرٌ أغفر لهُ
حتى يُرى ضوء الصَّباح الموقدُ (٧٠) ثمَّ إلى العرش الرَّفيع يصعدُ[1]
إنَّ يديه جلَّ من موجودِ (٧١) مبسوطتان بالنَّدى والجودِ
كلتا يديه فاعلموا يمينُ (٧٢) والحقُّ مقبولٌ لمنْ يَدينُ
يمينه ملأى لها تدفُّقُ (٧٣) سحَّاء لا يغيضها ما تنفقُ
وباليد الأخرى تراه يقبضُ (٧٤) ويرفع القسط بها ويخفضُ
ويأخذ المعروف باليمينِ (٧٥) قبل وصوله إلى المسكينِ
وَهْوَ أشدُّ فرحًا بالتَّائبِ (٧٦) من هائمٍ صادٍ بعذبٍ سائبِ
ويستحي من أن يُرَدَّ خائبَا (٧٧) من مدَّ كفَّيه إليه راغبَا
يعجب مِمَّنْ قد نجى في سَوْقِهِ[2] (٧٨) وذي شبابٍ كفَّ عن فسوقهِ
يضحك من فرط قنوط عبدِه (٧٩) وقد دنا غِيَرِه برِفْدهِ
والله لسنا كيفما نستمسكُ (٨٠) نعدم خيرًا من إلهٍ يضحكُ
وإنَّه استخلف خير الخلقِ (٨١) آدم في الأرض لبسط الحقِّ
أنشأه من طينةٍ خمَّرها (٨٢) كذا صباحًا عِدَّةً قدَّرها

= ذكر الأطيط، كما فعل أبو القاسم المؤرّخ ... هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللَّفظ والمعنى لم يزل متداول بين أهل العلم خالفًا عن سالفٍ ولم يزل سلف الأمَّة وأئمَّتها يروون ذلك رواية مصدّقٍ به رادٍّ به على من خالفه من الجهميَّة مُتَلَقّين لذلك بالقبول حتَّى قد رواه الإمام أبو بكرٍ محمَّد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه في التَّوحيد الَّذي اشترط فيه أنَّه لا يحتجُّ فيه إلّا بأحاديث الثِّقات». «بيان تلبيس الجهميَّة» (٣/ ٢٥٤).

(١) يُشير إلى حديث عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: «يَهْبِطُ اللَّهُ عز وجل ثُلُثَ اللَّيْلِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبْسُطُ يَدَهُ أَلَا دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَلَا تَائِبٌ يَتُوبُ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، أَلَا مُسْتَغْفِرٌ فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَعِدَ». «النُّزول للدارقطني» (ص١٥٤).

(٢) لم نتبيَّن حال هذا الشَّطر في الأصل.

قـوَّمـه في أحســـن الـتَّـقـويمِ (٨٣) خَـدًّا وقَـدًّا عـادل الـتَّـقسـيـمِ
صـــوَّره في صـــورة الـرَّحمـنِ (٨٤) رفـعًـا بـه لـرتـبـة الإنســـانِ
أكـرم بـه إذ نـفـخ الجـبَّـارُ (٨٥) مـن روحـه فـيـه ولا تُمـاروا
ونال مســحًـا منكبيـه البـاري (٨٦) بـيـده واســتـخـرج الـذَّراري
فـقـال هـؤلاء لـلـجـنـانِ (٨٧) فضـــلًا وهـؤلاء في الـنِّـيرانِ
كلَّم موســى عبـده تكليمَـا (٨٨) أسمـعـه كـلامـه الـقـديمَـا
فصـــار من بـعـد كـلام الحـقِّ (٨٩) يمقت أن يســمع صــوت الخلقِ[١]
خـطَّ لـه الـتـوراة في الألـواحِ (٩٠) ألـواح دُرٍّ مشـــرق الـنَّـواحـي
وكـان موســى فوق ذاك العلَمِ (٩١) يســمع منـه لصـرير القلَمِ
حـتَّى إذا مـا خـطَّـهـا لمـوعـدهْ (٩٢) ناولهـا مـن يـده إلى يـدهْ[٢]
أســرى بخير خـلـقـه من الحـرمْ (٩٣) ليلًا إلى الأقصـــى العظيم المحترمْ
ثمَّ عـلـى المـعـراج نحـو المـنـتـهـى (٩٤) ثمَّ إلى حيـث انتهى عنـه النُّهى
ثمَّ تـــدلَّى نحـــوه الجـــبَّـــارُ (٩٥) حـتى دنا مـنـه ولا تُـواروا[٣]

---

(١) يُشير إلى حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أنَّه قال: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَاجَى مُوسَى ﷺ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَصَايَا كُلُّهَا، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى ﷺ كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ مَقَتَهُمْ لِمَا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٨٤).

(٢) يُشير إلى ما أخرجه الطَّبرانيُّ في السُّنَّة وأبو الشَّيخ عن كعب الأحبار أنَّه قال: «لَمَّا أَرَادَ الله أَن يكتب لِمُوسَى التَّوْرَاة قَالَ: يَا جِبْرِيل ادخل الْجنَّة فأتني بلوحين من شَجَرَة الْجنَّة فَدخل جِبْرِيل الْجنَّة فاستقبلته شَجَرَة من شجر الْجنَّة من ياقوت الْجنَّة فَقَطَعَ مِنْهَا لوحين فتابعته على مَا أمره الرَّحْمَن تبارك وتعالى فَأتى بهما الرَّحْمَن فَأَخذهُمَا بِيَدِهِ فَعَاد اللوحان نورًا لَمَّا مسَّـــهما الرَّحْمَن تبارك وتعالى وَتَحْت الْعَرْش نهرٌ يجْرِي من نورٍ لَا يدْرِي حَملَة الْعَرْش أَيْن يَجِيء وَلَا أَيْن يذهب مُنْذُ خلق الله الْخلق فَلَمَّا اسـتمدَّ مِنْهُ الرَّحْمَن جف فَلم يجر فَلَمَّا كتب لموسَـى التَّوْرَاة بِيَدِهِ ناول اللَّوْحَيْنِ مُوسَـى...» «الدُّرُّ المنثور في التَّفسـير بالمأثور» (٣/ ٥٦١)، قال حربٌ الكرمانيُّ في عقيدته التي أجمع عليها أهل العلم: «وكلَّم الله مُوسَى وناوله التوراة من يده إلى يده» «مسائل حربٍ الكرمانيّ» (٣/ ٩٧٥). قال ابن تيميَّة: «وأمَّا قوله "ناولها بيده إلى يده" فهذا مأثورٌ عن طائفةٍ من التَّابعين وهو هكذا عند أهل الكتاب». «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٥٣٣).

(٣) يُشير إلى ما رُوي عن شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قال: «سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ يَقُولُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ، خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» رواه البخاريُّ (٧٥١٧)، وأبو عوانة (٤٢٦)، وابن خزيمة في كتاب التَّوحيد (١/ ٣٤٠)، وممَّن قال إنَّ الله ﷻ هو الَّذي تدلَّى: =

رآه مـرَّاتٍ بـعـيـني رأسِـــهِ (٩٦) من غير ما ريبٍ أتى في حسِّـــهِ[١]
فـقـال يا محـمَّـد ادْنُ مـنِّي (٩٧) مـنـبسـطًـا إليَّ في الـتَّـمـنِّي
أوحـى إلـيـه في مـقـام الـقُـرْبِ (٩٨) سـرًّا بسـرٍّ موجبـاتُ الحُـبِّ
يطوي رفيع السَّـقف باليمينِ (٩٩) والأرض بالأخـرى بـلا مـعـينِ
ويضـع الخلق على الأصـابعِ (١٠٠) يـهـزُّهـا هـزَّ المـلـيـك الـقـامعِ[٢]
ويـكـفـؤ الأرض جميـعًـا خُـبْـزَةْ (١٠١) نُـزْلًا لأهـل الخـلـد ربُّ الـعـزَّةْ[٣]
ثمَّ يـنـادي قـائـمًـا بالـعـدلِ (١٠٢) نـداء جـبَّـارٍ عـديم المـثـلِ
أيـن مـلـوك الأرض والجـبـابـرةْ (١٠٣) أيـن سـلاطين البلاد الـقـاهـرةْ
أودت بهم ريح الفـنـاء الـعـاتيـةْ (١٠٤) بادوا فـهـل تـرى لهم مـن باقـيـةْ
ثمَّ يـعـيـد فـائـت الأمـواتِ (١٠٥) نشـرًا ويُحـيِـي رِمَـمَ الـرُّفـاتِ
باتـوا حـفـاةً في الـقـبـور الـدَّاثـرةْ (١٠٦) وأصـبـحـوا إذا هـمُ بالسَّـاهـرةْ

= ابن عباسٍ، أخرجه ابن جريرٍ في «جامع البيان» (٢٢/ ١٤)، ومجاهدٌ في «تفسير مجاهد» (ص٦٢٥)، ومقاتلٌ في «تفسيره» (٤/ ١٦٠).

(١) نصَّ جماعةٌ من السَّلف أنَّ رسول الله رأى ربَّه منهم: أنس بن مالكٍ «التَّوحيد لابن خزيمة» (٢/ ٤٨٧)، وابن عباسٍ «إبطال التَّأويلات» (ص١٣٢)، وكذلك الحسن البصريُّ «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٩٣)، وعكرمة «تفسير الطَّبريّ» (٢٢/ ٥٠٧) وجماعةٌ، ثمَّ اختلفوا هل رآه بعيني رأسـه أم بعين قلبه. قال أحمد بن حنبل: «قد اختلفوا في رؤية الدُّنيا ولم يختلف في رؤية الآخرة إلا هؤلاء الجهميَّة». «بيان تلبيس الجهميَّة» (٧/ ١٦٩ – ١٧٠). وقال قوام السُّنَّة أبو القاسم الأصبهانيُّ: رُوِيَ عَن أَحْمَد بن حَنْبَل ﷺ قَالَ: «رَآهُ بِعَين رَأسـه. وَرُوِي عَنهُ أَنه رَآهُ بِعَين قلبه، وَالصَّـحِيح أَنه رَآهُ بِعَين رَأسـه، وَعين قلبه». «الحجَّة في بيان المحجَّة» (٢/ ٢٦٩). واحتجَّ من قال بهذا القول بما رواه أبو حفصٍ ابن شـاهين في سـننه بإسـناده: عن الضـحاك بن مزاحمٍ عن ابن عباسٍ ﷺ: «رأى محمَّدٌ ﷺ ربَّه ﷻ بعينيه مرَّتين». «إبطال التَّأويلات» (ص١٣٢)، وقال القاضي أبو يعلى في قول الله تعالى {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١)}: «فالظَّاهر يقتضي أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا رأى الله بعيني رأسه ليلة المعراج عند سـدرة المنتهى لم يُكذِّب فؤاده ما رآه بعيني رأسـه». «إبطال التَّأويلات» (ص١٣١). قال أبو الفرج ابن الجوزيّ في كتاب النُّور في فضـائل الأيَّام والشـهور: «اتَّفقت الرِّوايات عن إمامنا أحمد بن محمَّد بن حنبل، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى ربَّه ليلة أُسري به، والمشـهور المعتمد عليه أنَّه رأى ربَّه بعيني رأسه، وعليه عامَّة أهل السُّنَّة والنَّقل». «صفات ربِّ العالمين – رسائلٌ جامعيَّةٌ» (٥/ ٣٥٨).

(٢) قال ابن السِّكِّيت: «قمعته إذا قهرته». «تهذيب اللُّغة» (١/ ١٩١).

(٣) يُشير إلى حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يتَكَفَّؤُها الجبَّار بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». أخرجه البخاريُّ (٥/ ٢٣٨٩)، ومسلمٌ (٤/ ٢١٥١).

جمعًا وقوفًا في صعيدٍ واحدِ (١٠٧) لِيُعرضوا على المليك الماجدِ
يجتمع الظَّالم والمضيمُ[١] (١٠٨) وتُحضَرُ الجنَّة والجحيمُ
على يمين العرش واليسارِ (١٠٩) دارين للأبرار والفجارِ[٢]
والله ذو الجلال والإكرامِ (١١٠) يأتيهمُ في ظلل الغمامِ
يقول وَهْوَ قائمٌ يُنادي (١١١) بصوته الرَّفيع في العبادِ
يسمعه الأبعد مثل الأقربِ (١١٢) ويُفهِم المعجمَ شروى المعربِ
أيا عبادي أنصتوا فطالما (١١٣) قلتم وأنصتُّ لكم تكرُّمَا[٣]
إنِّي أنا العادل في المظالمِ (١١٤) لا يعدوَنِّي اليوم ظلم الظَّالمِ
هناك فيض العَبَراتِ ينسكبْ (١١٥) خوْفًا ونارُ الجَمَرَاتِ[٤] يلتهبْ
يأخذ فيه غرفةً من ماءِ (١١٦) بيده الفائضة العطاءِ
ينضحها في أوجه الحضورِ (١١٧) كما قضى بالحزن والسُّرورِ
فيا لها من نضحةٍ تليها (١١٨) وجهًا فوجهًا وَهْيَ لا تُخطِيها[٥]
ويأخذ الميزان قاضي المشهدِ (١١٩) ويزن الأعمال عدلًا باليدِ
وأوجهًا تلبسها الأنوارَا (١٢٠) وأوجهًا تلفي عليها القارَا
من ثقلت ميزانه نال المنى (١٢١) عفوًا ومن خفَّت تردَّى بالرَّدى
ويكشف الرُّب لهم عن ساقِهِ (١٢٢) ليكشف الرِّيبة عن ميثاقِهِ

---

(١) «المضِيمُ: المظلومُ». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٦٥).

(٢) يُشير إلى ما رُوي عن قتادة بن دعامة، أنَّه قال: «جَنبَتَيْه الجنَّة والنَّار. قال: هذا حين ينزل مِن عرشه إلى كرسيِّه لحساب خَلْقه. وقرأ: ﴿وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾» أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٨٩).

(٣) يُشير إلى ما رواه أبو هريرة في حديثٍ طويلٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «...فَيَقُولُ: إِنِّي أُنْصِتُ لَكُمْ مُنْذُ خَلَقْتُكُمْ، أُبْصِرُ أَعْمَالَكُمْ وَأَسْمَعُ قَوْلَكُمْ، فَأَنْصِتُوا إِلَيَّ...». «مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٩٠).

(٤) في الأصل:"الحرَّات"، ولا يستقيم بها الوزن.

(٥) يُشير إلى ما رواه لقيط بن عامرٍ في حديثٍ طويلٍ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ، بَادِيَةٌ لَهُ صَفَحَاتُكُمْ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ عز وجل بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْضَحُ بِهَا قِبَلَكُمْ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ، مَا تُخْطِئُ وَجْهَ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَضْخُمُهُ بِمِثْلِ الْحُمَمِ الْأَسْوَدِ». «التَّوحيد لابن خزيمة» (٢/ ٤٦٥).

ففرقةٌ تبقى قيامًا تمتري (١٢٣) أصلابهم مثل صياصي البقرِ
وفرقةٌ تخرُّ للأذقانِ (١٢٤) بموجب العرفان للإيمانِ
يقول يا قوم ارفعوا الرُّؤوسَا (١٢٥) طيبوا بإدراك المنى نفوسَا
مُرُّوا على الصِّراط نحو الجنَّةْ (١٢٦) فما عليكم من أذىً ومنَّةْ
قاموا يمرُّون على ما سامَهُمْ (١٢٧) والرُّب عزَّ شانه أمامَهُمْ
ويُضرَب الصِّراط في وجهٍ سقَرْ (١٢٨) في حدَّة السَّيف ودِقة الشَّعَرْ
جسرًا له سبعٌ من القناطِرِ (١٢٩) لمطلع الخلق عن الأوامِرِ
وهْوَ على رابعها بالمرصَدِ (١٣٠) يأخذ فيه بنواصي الأعبُدِ
يلين للمؤمن لين الوالدِ (١٣١) للولد الوادع في المراقدِ[1]
يقول للكافر ماذا غرَّكَ (١٣٢) بربِّك الكريم فاقضم جمرَكَ
أعظمْ به من موقفٍ للمارقِ (١٣٣) أكرمْ به من مرصدٍ للصَّادقِ
والنَّار تغتاظ لها تحوُّزُ (١٣٤) ممدَّدٌ في فرنها تميُّزُ[2]
يُسجِّن الجبَّار من يريدُ (١٣٥) وَهْيَ تناديه وتستزيدُ
حتَّى إذا ما وضع الباري الصَّمَدْ (١٣٦) قدمه فيها فقالت ربِّ قَدْ[3]
ويبعث الفرد الكريم المعتصَرْ (١٣٧) مقامه المحمود من بين البشَرْ

---

(١) يُشير إلى ما رُوي عن أيفع بن عبدٍ الكلاعيّ أنَّه كَانَ وَهُوَ يَعِظُ النَّاسَ يَقُولُ: «إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعُ قَنَاطِرَ وَالصِّرَاطُ عَلَيْهِنَّ وَاللَّهُ عز وجل فِي الرَّابِعَةِ مِنْهُنَّ " قَالَ صَفْوَانُ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْيَمَانِ الْهَوْزَنِيَّ يَصِلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ " فَيَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَى اللَّهِ عز وجل وَهُوَ فِي الْقَنْطَرَةِ الرَّابِعَةِ قَالَ: وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عز وجل {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: ٢١] {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: ١٤] {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بناصيتها إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود: ٥٦] قَالَ: «فَيَأْخُذُ بِنَوَاصِي عِبَادِهِ» قَالَ: «فَيَلِينُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ وَيَقُولُ لِلْكَافِرِ» {مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الانفطار: ٦]». «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥٢٥)، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٥/ ١٣١-١٣٢). ولم نجد أحدًا من السَّلف فسَّر هذه الآيات على هذا المعنى.

(٢) هذا الشَّطر ليس واضحًا في الأصل.

(٣) في روايةٍ عند البخاريّ (٦/ ٢٦٨٩)، قال ﷺ: «يَضَعُ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ».

يُقعِـده الرَّبُّ على العرشِ معَـهْ (١٣٨) منـزلـةً جلَّـت إليـهـا رَفَـعَـهْ[١]
فيشـــفـع الســـيِّـدُ لـلـخـلائـقِ (١٣٩) لـكـلِّ ركَّـاب الجـنـايا فـاســـقِ
وبـعـده الـمـلائـك المـقـرَّبَـةْ (١٤٠) والأنـبـيـاء الـنُّـجُـب المـهـذَّبَـةْ
والـعـلـمـاء الـنُّـخَـب الأبـرارُ (١٤١) والشُّـــهـداء الـغُـرَر الأخـيـارُ
حتَّى إذا لم يبق فيهم شـــافعُ (١٤٢) أنعمَ بالعُتبى الكريم الصَّـــانعُ
أدخـل فـيـهـا يـده وأخـرجـا (١٤٣) مـا شـــاء منها يا له من مُرتجى[٢]
ذاك وحـشـيـاتٍ ثـلاثًا أخـرى (١٤٤) من حثيـاتِ الرَّبِ جـلَّ قـدرَا[٣]
ويـقـرب المـؤمـن مـن مـولاهُ (١٤٥) يفضـــي إليـه الســـرَّ في نجواهُ
ويضـــع المولى عـليـه كَـنَـفَـهْ (١٤٦) لطفًـا أبى على النُّهى أن تصـــفَـهْ
يُـدخـلِـه حـجـابـه ويسـتـرُهْ (١٤٧) عـن رؤيـة الأغـيـار ثمَّ يـغـفـرُهْ[٤]
وهْـوَ تـعـالى مـلِـكًـا ومـالـكَـا (١٤٨) للمؤمنين يتجلَّى ضـــاحكًـا
يـريـهـمُ لـقـاءه الـكـريمَـا (١٤٩) مسـلِّمًـا عليهمُ تسـليمَـا
يتـلـو عـلـيـهـم مـالـك الرَّقـابِ (١٥٠) طـه ويـس بـلا حـجـابِ
كـأنَّـهـم لم يســمـعـوا المـثـاني (١٥١) إذ سمـعـوه مـن فـم الـرَّحمـنِ[٥]

---

(١) يُشـير إلى ما رُوي عن مُجَاهِدٍ أنَّه قال في آية: {عَسَـى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسـراء: ٧٩] «يُقْعِدُ مُحَمَّدًا عَلَى الْعَرْشِ». «السُّنَّة لأبي بكرٍ الخلَّال» (١/ ٢٥٢).

(٢) يُشـير إلى ما رُوي عن النَّبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ أنَّه قال: «...فَيَشْـفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتَحَشُوا». «صحيح البخاريّ» (٩/ ١٣٠).

(٣) يُشـير إلى قول النَّبيِّ ﷺ: «فَإِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي سَـبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَـبْعُونَ أَلْفًا، وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ». مسـند أحمد (٣٦/ ٤٧٩).

(٤) يُشـير إلى حديث صَـفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «...إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَـعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْـتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟..». «صحيح البخاريّ» (٣/ ١٢٨).

(٥) يُشـير إلى ما رُوي عن محمد بن كعبٍ القرظي أنَّه قال: «كأنَّ النَّاسَ إذا سَمِعُوا القرآن من فِيِّ الرَّحمن ﷻ يوم القِيَامَة، فكأنَّهم لم يَسْـمَعُوه قبل ذلك». «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (ص٧٢). واحتجَّ بهذا الأثر المرُّوذي في رسالته إلى الأنطاكيّ، ووافقه أحمد. «السُّـنَّة للخلَّال» (٢/ ١١٩). ونصَّ أحمد على أنَّ الله كلَّم موسـى تكليمًا من فيه في رسـالة الإصـطخريّ المنسـوبة له. «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩).

يســـقيـهـمُ شـــرابـه الـطَّـهـورا (١٥٢) ســقيًـا يعيـد الأنس والسُّـــرورا
أشـــربـةً لـيـس لهـا تـنـاهـي (١٥٣) مــن يــده جـلَّ إلى الأفـواهِ[١]
هـذا اعتقـاد السَّـــادة الأســلافِ (١٥٤) والـقـادة الـغـرِّ مـن الأخـلافِ
نـتَّـبـع فـيـه مـورد الـنَّصـــيْنِ (١٥٥) نـرصِّـــع الخـاتم بالـفصَّـــيْنِ
نحـن إذا مـا وقـع اخـتـلافُ (١٥٦) لصـيغة النصِّ لنا اســتشــرافُ
فـهْـوَ مـنـار الحـقِّ مـا يـظِـلُّ[٢] (١٥٧) ســـارٍ بـه في الـدِّين يســتـدِلُّ
أكـلَّـمـا جـاء لـعـينٌ أجـدلُ (١٥٨) نـترك مـا قـال الـنـبيُّ المرســـلُ
هيهـاتَ هيهـاتَ فمـا بعـد الهـدى (١٥٩) إلا ضـــلالٌ قـائـدٌ إلى الـرَّدى
المـنـهـج الـعـدل الـقـويم الأقـدمُ (١٦٠) مـا ســنَّـه الهـادي النبيُّ المكرمُ
خـير ثُـرَيَّا أحمـد المـخـتـارُ (١٦١) نـورٌ خبـت في ضـــوِّه[٣] الأنـوارُ
مـلَّـتـه دائـمـةٌ لا تُـنسَـــخُ (١٦٢) دولـتـه قـائـمـةٌ لا تُـفسَـــخُ
تـبـاشـــرت بـذكـره الـبـلـدانُ (١٦٣) وانـتسـخـت بـديـنـه أديانُ
كـان نـبـيًـا قـبـل إيجـاد الـورى (١٦٤) وهْـوَ نـبيٌ بـين أطـبـاق الـثَّـرى
مـا زايـلـتـه أبـدًا نـبـوَّتُـهْ (١٦٥) ولا ســـرت بالموت عنـه قـوَّتُـهْ
بـل هـو روحٌ ثابـت الأصـــولِ (١٦٦) لـيـس بمـنسـوخٍ ولا مـعـزولِ
وبـعـده خـير الـورى صـــدِّيـقُ (١٦٧) السَّـــابـق المشـــهَّـر الـعـتـيـقُ
خـلـيـفـة الله بـلا شـــقـاقِ (١٦٨) على اتفـاق[٤] الخلق في الآفـاقِ
ثمَّ المـزكَّـى عـمـر الـفـاروقُ (١٦٩) بـدرٌ عـلـى أفْـق الهـدى مـرمـوقُ
أعلى منـار الـدِّين في الأقطـارِ (١٧٠) وبـثَّ جيـش الله في الأمصـــارِ
ثمَّ الرَّضـــى عثمـان ذو النُّورينِ (١٧١) مصـــاهـر الـرَّســـول بابـنـتـينِ

(١) لم نعرف إلى ماذا يشير.
(٢) هكذا في الأصل بكسر الظاء، ولعلَّه أراد:"يضِلُّ".
(٣) هكذا في الأصل، وقد تكون:"في ضوئه".
(٤) في الأصل:"التفاق".

عـاش حميـدًا ومضـى شـهيـدَا (١٧٢) وأنـفـق الـطَّـارف والـتَّـلـيـدَا
ثمَّ عـلـيٌّ أسـد الهـيـجـاءِ (١٧٣) زوج الـبـتـول قـاهـر الأعـداءِ
قـد نزلـت فيـه بلا اسـتثنـاءِ (١٧٤) سـورة هـل أتى من السـمـاءِ[١]
ثمَّ سـعيـدٌ ثمَّ سـعـدٌ ذو التُّقى (١٧٥) ثمَّ ابن عوفٍ وابن جرَّاحِ الرَّضـى
وطـلـحـةُ المشـهـود والـزُّبـير (١٧٦) قـرمٌ لـه خـيرٌ تـلاه خـيرُ
عشَـرةٌ طوبى لهم من عشَـرةْ (١٧٧) بشَّـرهم بالخلـدِ هـادي الكفرةْ
وآل ياسـين[٢] خيـار البشـرِ (١٧٨) سـفينـة النَّجـاة يوم المحشـرِ[٣]
طـهَّـرهـم ربُّهـم تـطـهـيرَا (١٧٩) مـوفِّـرًا فضـلـهـم تـوفـيرَا
فـاطمـةُ الزَّهراء بنـت المصـطفى (١٨٠) سـيـدة النِّسـاء زوج المرتضـى
عـالـيـة الـفـروع والأصـولِ (١٨١) أشـبـه خـلـق الله بالـرَّسـولِ
والحسـن المحسـن شـبـه جَـدِّهِ (١٨٢) جـاز الـعُـلـى بجَـدِّه وجِـدِّهِ
والمرتضـى الحسـين ذو العليـاءِ (١٨٣) سَـبْطُ الرَّسـول فِـدْرَةُ[٤] الزَّهراءِ
الشَّـاهد المشـهود والمسـتشـهدُ (١٨٤) ظـلـمًـا تـولَّاه[٥] الـلَّـعـينُ الملـحـدُ
شِمْرٌ عـليـه وعـلى أصـحـابِـهِ (١٨٥) من آمِرٍ أو سـامعٍ يرضـى بِـهِ
لـعـائـن الخـالـقِ والمـخـلـوقِ (١٨٦) مـا نـزل الـرِّزق عـلـى مـرزوقِ
وكـاتـب الـوحْـيِ أمـين اللهِ (١٨٧) في العلم والحلم بلا اشـتباهِ
خـالٌ لأهـل الـدِّيـن أيُّ خـالِ (١٨٨) خـالٍ عـن الـعـوراء جـدُّ خـالِ

---

(١) يعني سـورة الإنسـان. أورده الواحديُّ في «أسـباب النُّزول» (ص٤٤٨)، وابن الجوزيّ في «التَّبصـرة» (١/ ٤٥٤)، وأخرجه الثَّعلبيُّ (١٠/ ٩٨-١٠٢) بنحوه مطوَّلًا جدًّا.

(٢) تسمية النَّبيّ ﷺ بياسين جاءت في حديث أبي الطُّفيل أنَّه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي ﷻ عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ» قَالَ: أَبُو الطُّفَيْلِ: قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا ثَمَانِيَةً: وذكرها...قَالَ أَبُو يَحْيَى التَّيْمِيُّ: وَزَعَمَ سَـيْفٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ لَهُ: إِنَّ الِاسْمَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ: طَهَ، وَيَاسِينُ». «الشَّريعة للآجرّيّ» (٣/ ١٤٨٩).

(٣) يُشير إلى ما رُوي عن أَبِي ذَرٍّ أنَّه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ عليه السلام فِي قَوْمِهِ، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ». «المعجم الأوسط للطَّبرانيّ» (٥/ ٣٠٦).

(٤) الفِدْرَة: قطعةٌ من اللَّحم. انظر: «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ٧٣).

(٥) ليست واضحةً في الأصل.

ومن قلى خدن العُلى معاويَةْ (١٨٩) فنفسه تحت لظاها غاويَةْ
ولا يخلِّي خاله بمعزِلِ (١٩٠) عن ودِّه إلا ابن عجْلٍ عجِلِ
وأمَّهات المؤمنين الزَّاكيَةْ (١٩١) أزواجُ من جازَ السَّماء العاليَةْ
أفضلها عائشةُ الصِّدِّيقَةْ (١٩٢) البرَّة العفيفة العتيقَةْ
برَّأها الله من البهتانِ (١٩٣) في عشْرِ آياتٍ من القرآنِ
وحسبها أن حليل خدرها (١٩٤) قد مات بين سحرها ونحرها
وريقها آخر شيءٍ قد وصلْ (١٩٥) إلى مصفَّى جوفه حين ارتحلْ[1]
ثمَّ ابن عبَّاسٍ كريمُ النَّحرِ (١٩٦) علومه تفيض فيض البحرِ
صاحب خير الخلق وابن عمِّهِ (١٩٧) منقطعٌ أقرانه عن علمِهِ
مبيِّن التَّفسير والتَّأويلِ (١٩٨) والمقتدى في العلم بالتَّنزيلِ
كذلك الأنصار والمهاجرةْ (١٩٩) في فلك الدِّين نجومٌ زاهرةْ
والتابعون الغُرُّ والأتباعُ (٢٠٠) مُدَّ بهم للملة الشِّراعُ
والفقهاء السَّبعة الأعلامُ (٢٠١) بذكرهم توشَّح الإسلامُ
والحسن البصريُّ والسَّبيعي (٢٠٢) وابن سعيدٍ قدوة الجميعِ
وعامرٌ وابن أبي رباحِ (٢٠٣) ومعمرٌ ذو المنصب الصُّراحِ
والنَّخَعيُّ المجتبى والأسودُ (٢٠٤) والمقتدى علقمةُ المسوَّدُ
وشعبةُ المتقن والأوزاعي (٢٠٥) وابن شهابٍ سيد الأتباعِ
والحبر طاووسٌ سراج العصرِ (٢٠٦) والبحر أيوبُ قريعُ الدَّهرِ
والأعمشُ المذكور في الأمصارِ (٢٠٧) وابن كثيرٍ علَم الأخيارِ
ثمَّ ابن دينارٍ إلى ربيعةْ (٢٠٨) ثمَّ ابن عوفٍ ناصر الشَّريعةْ
وسعدٌ السَّعدُ وحمَّادانِ (٢٠٩) وليثٌ اللَّيثُ وسفيانانِ

---

(١) يُشير إلى ما رُوي عن ابن أبي مليكة أنَّه قال: قالت عَائِشَةَ ﵂: «تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، وفي نوبتي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه. قالت: دخل عبد الرحمن بسواك، فضعف النبي ﷺ عنه، فأخذته، فمضغته، ثم سننته به». «صحيح البخاريّ» (٣/ ١١٢٩).

ومـــالـــكٌ إمـــام دار الهـــجـــرةْ (٢١٠) لم يقضِ شِـــبرُ العلمـــاء فترةْ[١]
وإنَّ عـــبـــد الله ذا المـــآثـــرِ (٢١١) مبـــاركٌ كـــاســـم أبيـــه السَّـــــائرِ
والألمـــعـــيُّ أحمـــد بـــن حـــنـــبـــلِ (٢١٢) قـــد نصـــر الـــدِّين بقولٍ فيصـــلِ
تـــدرَّع الـــعـــفَّـــة واجـــتـــاب الـــورعْ (٢١٣) وردَّ دون الـــدِّيـــن أبـــواب الـــبـــدعْ
قـــام مقـــام الأنبيـــاء الصُّـــبَّرِ[٢] (٢١٤) وألـــزم الإرغـــام أنـــف المـــفـــتري
وحـــالـــف الحـــقَّ بـــعـــزمٍ وافـــرِ (٢١٥) غـــير مُصـــــادٍ لـــلـــعـــدوِّ المـــاكـــرِ
حـــتَّى أعـــاد السُّـــــنَّـــة الـــغـــرَّاءَ (٢١٦) بمـــا بهـــا وهـــزم الأعـــداءَ
جلَّى وحلَّى شـــرعـــة الشَّـــريعـــةْ (٢١٧) وفـــلَّ غَرْبَ[٣] البـــدعـــة الشَّـــنيعـــةْ
لـــولاه إذ قـــوَّم دَرْءَ[٤] الـــدِّيـــنِ (٢١٨) وحـــلَّ عـــقـــد الشَّـــــكِّ باليـــقـــينِ
لـــذهـــب السُّـــنَّـــة أدراج الصَّـــبَـــا (٢١٩) وافترقت أصـــحابها أيدي سَـــبَا[٥]
قـــيَّضـــــه الله لـــتـــأييـــد[٦] الهـــدى (٢٢٠) وصـــبَّه ســـوطًا على أهل الرَّدى
ولاؤه عـــلامـــة الـــرَّشـــــادِ (٢٢١) وبـــغـــضـــــه أمـــارةُ الإلحـــادِ
فـــلـــعـــنـــة الله عـــلـــى مـــغـــتـــابـــه (٢٢٢) ومن زرى جهلًا على أصـــحـــابـــه
وابـــنـــاه عـــبـــد الله ذو المـــعـــاني (٢٢٣) وصـــــالحٌ حـــبران بـــل بحـــرانِ
اتَّـــبـــعـــا في الـــدِّيـــن والإتـــقـــانِ (٢٢٤) أباهمـــــا نادرة الـــــزَّمـــــانِ
شِـــنْشِـــنَـــةٌ أعرفهـــا من أخزمِ[٧] (٢٢٥) ومـــن حـــكـــى والـــده لم يـــظـــلـــمِ
والشَّـــــافعيُّ الأبطحيُّ المقتـــدى (٢٢٦) فـــاق الـــبرايا مـــولـــدًا ومَحْـــتِـــدَا

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) «قِيْلَ لِبِشْرِ بْنِ الحَارِثِ حِيْنَ ضُرِبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَوْ قُمْتَ فَتَكَلَّمْتَ كَمَا تَكَلَّمَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَقَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِثِ: لَا أَقْوَى عَلَيْهِ، إِنَّ أَحْمَدَ قَامَ مَقَامَ الأَنْبِيَاءِ». «الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتمٍ» (١/ ٣١٠).

(٣) «الغَرْبُ: الحِدَّةُ؛ وَمِنْهُ غَرْبُ السَّيْفِ؛ أَي كانَتْ تُدَارَى حِدَّتُه وتُتَّقَى». «لسان العرب» (١/ ٦٤١).

(٤) قال اللَّيْث: «الدَّرْءُ بِالْفَتْح: العَوَج فِي العَصا والقَناةِ وَفِي كل شَيْء يَصْعُبُ إِقَامَته». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١١٢).

(٥) «وَذهب الْقَوْم أيدِي سبا أَي مُتَفَرِّقين فِي كل وجهٍ». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١٦٩).

(٦) في الأصل:"للتأييد".

(٧) وهو من الأمثال السَّائرة المشهورة، أي: أنَّهما شابها أباهما في الطبيعة. «تاج العروس» (٣٢/ ٨٤).

نسيب خير الرُّسْل وابن عمِّهِ (٢٢٧) شيَّد أركان الهدى بعلمِهِ
ركَّب نصل الدِّين في نصابِهِ (٢٢٨) وشام سيف[١] الحقِّ عن قزابِهِ[٢]
أحيا علوم الحلِّ والحرامِ (٢٢٩) واتَّبع السُّنَّة في الأحكامِ
بل كرام النَّاس في آثارِهِ (٢٣٠) سروا ولم يُضرَب على غرارِهِ[٣]
كالجبل الأشمِّ والخِضَمِّ (٢٣١) وفاء حِلمٍ ووقور علمِ
كأنَّ يداه بالنَّدى تسيلُ (٢٣٢) تُنيل حيث المزن لا تُنيلُ
والشيخ إسحاق بن رَاهَوَيْهِ (٢٣٣) عدلٌ تولَّى الفضل جانبيهِ
ومنتهى طول المعالي يحيى (٢٣٤) من ذكره طول اللَّيالي تحيى
وابن المدينيِّ أخو السَّكينةْ (٢٣٥) للعلم والحلم معًا مدينةْ
وشيخ بغدادَ أبو عبيدِ (٢٣٦) حلَّ عن الأخبار كلَّ قَيْدِ
ولم يكن قطُّ ابن يحيى الذُّهْلِي (٢٣٧) يذهل أنْ يُحْيِي موات الفضلِ
وكان في زمانه ابن المهدي (٢٣٨) علمًا وإيقانًا شبيه المهدي
والمقتدى في علمه البخاري (٢٣٩) استخلص الصَّفو من البحارِ
ومسلمُ الصِّدق أخو قُشَيْرِ (٢٤٠) أوصل للعلم السَّرى بالسَّيْرِ
هما أبانا سُبُل الأخبارِ (٢٤١) واستخرجا التِّبْرَ من الأحجارِ
والتِّرمذيُّ رمَّ رثَّ الدِّينِ (٢٤٢) ورمَّد[٤] البدعة حَشْوَ الطِّينِ
وألبس الحبر أبو داودِ (٢٤٣) شخص الهدى سود[٥] يدي داودِ
والنَّسائيُّ[٦] نسأ الأهواءَ (٢٤٤) حتَّى اغتدت فحولها نساءَ

---

(١) قال ابن الأعرابي: «شام السَّيْف: غَمَدَه، وشامه، جَرّدَه». «تهذيب اللُّغة» (١١/ ٢٩٨).

(٢) «القَزِب: الصلابة والشدة قزب الشَّيْء يقزب قزبًا إذا صلب وَاشْتَدَّ لُغَة يَمَانِيَّة». «جمهرة اللُّغة» (١/ ٣٣٤).

(٣) في الأصل:"شرو لم يضرب".

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «الرَّمْدُ الْهَلَاك». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ٨٥).

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) هكذا في الأصل، ولا يستقيم بها الوزن، ولو قُرِئَت:"النَّسَئِيّ" لصحَّ.

وأســـلم الآثار لابن أســـلمِ[١] (٢٤٥) حـتَّى أنالـتـه يـدي مسـلِّـمِ
ســـقـى أبـو زرعـة زرع الـدِّيـنِ (٢٤٦) حتَّى اكتســى محـاســن التَّزيينِ
ورازة[٢] السُّـــنَّـة طـبـع الـرَّازي (٢٤٧) فكـان غَرْبَ الصَّـــارم الجُرازي[٣]
وابـن خـزيمـةَ الـغـزيـر الـفضـــلِ (٢٤٨) ســـام الأباطـيـل خـزام الـذُّلِّ
كـان إمـامًـا صـــاحـب الأخبـارِ (٢٤٩) حـبرًا فـقـيـهًـا طـاهـر الآثارِ
كـذا ابن منـدةَ الإمـام المرتضـــى (٢٥٠) كان على البدعة ســيفًا مُنتضـــى
قـد طـاف في الآفـاق مـرَّتـينِ (٢٥١) فـلـم تـرى مـثـلًا لـه عـيـنـينِ[٤]
وابـنـه[٥] قـرَّة عـين الـدِّيـنِ (٢٥٢) تـنـاول السُّـــنَّـة بالـيـمـينِ
لا يخـلـق الـرَّحمـن بـعـد عـبـدهِ (٢٥٣) مِـثـلًا لـه في ديـنـه وعـقـدِهِ
مـا عـابـه إلا شـــقـيٌ مـدبِـرُ (٢٥٤) وهل يعيب الشـــمس إلا الأجهَرُ[٦]
هـــذا وفي هـــراةَ عـــبـــد اللهِ (٢٥٥) ليس لـه في الفضـــل من أشـــباهِ
شـــيخ الهدى وســـيِّد الأنصـــارِ (٢٥٦) فـخـر الـورى وصـــفـة الأخيـارِ
صـــرَّاف نـقـد الـدِّيـن باتِّـفـاقِ (٢٥٧) عـرَّاف عـقـد الحـقِّ في الآفـاقِ
باقـعـةٌ في أوجـه الـدِّرايـةْ (٢٥٨) نادرةٌ في شـــعـــب الـرِّوايـةْ
كـان إذا مـا خـاض في الأخبـارِ (٢٥٩) ومـيَّـز الـزَّيـف مـن الـنُّضـــارِ[٧]
أربى على الماضـــين في الإحســـانِ (٢٦٠) وألـزم الـكـلَّ إلى الـنُّـقصـــانِ
وإن جـرى في حـلـبـة الـتَّـفسـيرِ (٢٦١) وجـال في مضـــمـــاره الخـطـيرِ
أحـــرز عـــن مـــعـــالم الآفـــاقِ (٢٦٢) إلى مـداه قصـــب السِّـــبـــاقِ

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الطوسي (١٨٠-٢٤٢).

(٢) قال أبو عُبَيدة: «يُقَال: رازَ الرَّجلُ صَنْعته: إذا قَامَ عَلَيْهَا وأَصلَحها». «تهذيب اللُّغة» (١٣/ ١٦٨).

(٣) قال الأصمَعِيّ: «الجُرَازُ من السيوف: الْمَاضِي النَّافِذ». «تهذيب اللُّغة» (١٠/ ٣٢١).

(٤) في الأصل:"فلم يدر منل له عين".

(٥) ليست واضحةً في الأصل.

(٦) «الأجهر: الَّذِي لَا يبصر بالنَّهار». «تهذيب اللُّغة» (٦/ ٣٤).

(٧) «النُّضارُ: الخالصُ من كل شَيْء». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٩).

وإن أتى طريقة التَّحقيقِ (٢٦٣) مُجَذِّيًا[١] فيه إلى التَّدقيقِ
نال منالًا تحسر الأفهامُ (٢٦٤) عنه وتعمى دونه الأوهامُ
وإن قضى مواجب الأصولِ (٢٦٥) ووازن المعقول بالمنقولِ
قصَّر عنه علماء الخلقِ (٢٦٦) مذعنةً له بفضل السَّبقِ
علومه ليس لها انتهاءُ (٢٦٧) فيحتويها الحدُّ والإحصاءُ
له تصانيفٌ جليلات الخَطَرْ (٢٦٨) كأنَّها الأصداف أودعن الدُّرَرْ
وكلماتٌ تشبه الجواهرَا (٢٦٩) حسنًا ويُعيِي عدُّها الخواطرَا
واهًا له من مكثرٍ مصيبِ (٢٧٠) ليس بمملولٍ ولا معيبِ
حتَّى كأنَّ وارداتِ الحقِّ (٢٧١) تُلقَى على لسانه بالصِّدقِ
ونسله أعزَّةٌ كرامُ (٢٧٢) بذكرهم تفتخر الأيَّامُ
أعزُّهم نفسًا وحالًا جابرُ[٢] (٢٧٣) قرمٌ لكسر الْمَكْرُماتِ جابرُ
سريرة الأبدال في خليفتِهْ (٢٧٤) وسيرة الأوتاد في طريقتِهْ[٣]
ومطلع البدرينِ من جبينِهِ (٢٧٥) ومجمعُ البحرين في يمينِهِ
تلوح أنوار الهدى من عَوَّتِهْ[٤] (٢٧٦) كأنَّ قرن الشَّمس في أسرَّتِهْ[٥]
قد لابس الزُّهد بنفسٍ مُرَّهْ (٢٧٧) ونيَّةٍ في الخير مستمرَّهْ

---

(١) لعلَّه يريد ما قاله أبو عبيد: «الإجْذاءُ إشَالَةُ الحجَرِ لتُعرفَ بِهِ شِدّةُ الرّجل». «تهذيب اللُّغة» (١١/ ١١٤).

(٢) هو أبو عطية جابر بن عبد الله بن محمَّد بن عليّ الأنصاريُّ الهرويُّ، المعروف بشيخ الإسلام (٤٤٤ - ٥٢٠هـ). قال ابن السَّمعانيّ: «من أولاد الأئمَّة، وكان خاليًا عن الفضل، غير أنَّه كان معتقدًا فيه بين مريدي والده، ورأى منهم ما لم ير أحدٌ في عصره من القبول التامّ، وجري أموره على سدادٍ واستقامةٍ. وكان يعقد المجلس في الأشهر الثَّلاثة رجبٍ وشعبان ورمضان، يوم الاثنين على مكان والده في جامع هراة، ويحضر مجلسه عالمٌ لا يحصون». «المنتخب من معجم الشُّيوخ» (ص٥٢٨).

(٣) والمراد بالأبدال والأوتاد ما رواه سفيان بن عيينة، قال: قَالَ لَنَا أَبُو الزِّنَادِ: «لَمَّا ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَكَانُوا أَوْتَادَ الْأَرْضِ أَخْلَفَ اللَّهُ مَكَانَهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ عز وجل مَكَانَهُ آخَرَ يَخْلُفُهُ، وَهُمْ أَوْتَادُ الْأَرْضِ...». «الأولياء لابن أبي الدُّنيا» (ص٢٧)، وروى إبراهيم بن هانئٍ عن الإمام أحمد قال: «إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فلا أدري من هم». «فضائل الشَّام» (٣/ ٢٢٠).

(٤) قال اللَّيث: «العَوَّى مَقْصُورٌ: نجمٌ من منَازِل الْقَمَر، وَهُوَ من أنواء الْبرد». «تهذيب اللُّغة» (٣/ ١٦٣)

(٥) قال أبو عمرٍو: «والأسارير هِيَ الخُطوط الَّتِي فِي الْجَبْهَة مثل التكسُّر فِيهَا». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٢٠٢).

حتَّى مضـــى عنَّـا خفيف الظَّهرِ (٢٧٨) ولم يـدنِّـس عِـرضـــه بـوزرِ
وإنَّ قطـب الـدِّين قطـبٌ في كرَجْ (٢٧٩) حـدِّثْ عن البحر بـه ولا حرَجْ
محمد بن المرتضـــى عبد الملِكْ[١] (٢٨٠) مُـؤَزَّر الآراء مـن عـنـد المـلِـكْ
حـاز مـن الـعـلـم فـنـونًا جمَّـةْ (٢٨١) فـاق بهـا أكـابـر الأئـمَّـةْ
وأيَّـد الـدِّين بمـا قـد صـنَّفَـهْ (٢٨٢) من كتـبٍ أدَّت حقوق المعرفَـةْ
في الفقـه والتَّفسـير والأخبـارِ (٢٨٣) والـنَّـحـو والآدابِ والآثارِ
وحَبَّـذ الفصـول في الأصـولِ (٢٨٤) جمعًا ينـادي الجهـل بالفصـولِ[٢]
ذاك إلى غُـرٍّ تصـانـيـفٍ أُخَـرْ (٢٨٥) كـأنَّهـا الـرَّوض تحـلَّـت بالـزُّهَـرْ
قد كان في الفضـل نسـيج وحدِهِ (٢٨٦) لم يأت مـن يـعـدلـه مـن بـعـدِهِ
أولئـك حزب الحقِّ نقتـدي بهـمْ (٢٨٧) في مسـاجـد الـدِّين ونهتـدي بهمْ
وفـرقـة الأهـواءِ لا نهـواهـمُ (٢٨٨) نـلـعـنـهـم وكـلَّ مـن يـرضـاهـمُ
فريق جهـمٍ[٣] في الضَّـلال جهْمُ (٢٨٩) وعـقـد جـهـمٍ خـطـأٌ ووهْـمُ
والـثَّـنـويُّ بشـرٌ المـريسـي (٢٩٠) شـرٌ لـعـمـر الله مـن إبـلـيـسِ
والـقـدريُّ ابـن عـبـيـدٍ غـاوي (٢٩١) مقـالـة الشـرك على التَّسـاوي
وإنَّ مـغـلـول الـرَّدى غَـيـلانَا (٢٩٢) لـلـغـيِّ لان فـاحـتـذى الـغِـيـلانَا
وصِـنـوُه الشَّـيطان شـيطان البشَـرْ (٢٩٣) عـاش على الكفر بشـرٍ وأشَـرْ

---

(١) هو أبو الحسـن الكرجيُّ محمَّد بن عبد الملك الفقيه الشَّـافعيُّ، شـيخ الكرج وعالمها ومفتيها (٤٥٨ - ٥٣٢هـ). قال ابن السَّمعانيّ: «إمامٌ ورعٌ فقيهٌ مفتٍ محدَّثٌ أديبٌ. أفنى عمره في طلب العلم ونشره. وروى عن مكّي السلَّار وجماعةٍ. قلت: له قصيدةٌ مشهورةٌ في السُّنَّة». «العبر في خبر من غبر للذَّهبيّ» (٢/ ٤٤٣).

(٢) نقل شـيخ الإسـلام ابن تيميَّة عنه نقولاتٍ كثيرةٍ، وقال عنه في معرض النَّقل عنه: «وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ: شَـيْخُ الحَرَمَيْنِ أَبُوْ الحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ الكَرَجِيّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ "الفُصُوْلُ فِي الأُصُوْلِ عَنِ الأَئِمَّةِ الفُحُوْلِ إِلْزَامًا لِذَوِي البِدعِ وَالفُضُوْلِ " وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الشَّـافِعِيَّةِ - ذَكَرَ فِيْهِ مِنْ كَلَامِ الشَّـافِعِيّ وَمَالِكٍ وَالثَّوْرِيّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالبُخَارِيّ - صَاحِبُ الصَّـحِيْحِ - وَسُـفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنِ المَبَارَكِ وَالأَوْزَاعِيّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَـعْدٍ وَإِسْـحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه فِي أُصُـوْلِ السُّـنَّةِ مَا يعْرِفُ بِهِ اعْتِقَادهُم». «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٦). وكتابه "الفصول" هذا في عداد المفقود، وقد جمع نصوصه أ.د. صالحٌ السِّنديُّ.

(٣) في الأصل:"الجهمٍ" هكذا منوَّنةٌ، ولا يستقيم الوزن بالتَّعريف.

هـذا وكـان ابـن أبي دُؤَادِيْ[١] (٢٩٤) دودًا يـدبُّ الـدهر في الـدَّآدِي[٢]
والنَّـجِس الـرِّجْس ابـن كـرَّامٍ لَـهُ (٢٩٥) مقـال كفـرٍ مـا رُوِينـا مثلَـهُ[٣]
والأشـعريُّ أخبـث الجمـاعَـةْ (٢٩٦) وشـرُّهم بضـاعـةً مُضـاعَـةْ[٤]
كـان يـرى أن يـعـزل الـرَّسـولَا (٢٩٧) ويـبـطـل الـفـروع والأصـولَا
ويـعـرض الصِّـفـات بالـتَّـأويـلِ (٢٩٨) في معرض التَّبطيـل والتَّعطيـلِ
ويـنـكـر الـقـرآن في الـدَّفـاتـرِ (٢٩٩) ويـنـفـي الـفـوق لـربٍ قـاهـرِ

---

(١) في الأصل:"داودي".

(٢) قال أبو الهَيْثَم: «الدَّأْداء آخر أَيَّام الشَّـهْر قَالَ: واللَّيالي الثَّلَاث الَّتِي بَعْد المحاق سُمِّين دآدىء، لِأَنَّ الْقَمَر فِيهَا يُدَأْدِىء إِلَى الغُيُوبِ، أَي: يُسْرِعُ من دأدأَةِ الْبَعِير». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١٦٧).

(٣) قال أبو بكرٍ محمَّد بن عبد الله: «سمعت جدي العبَّاس بن حمزة وابن خزيمة والحسـين بن الفضـل البجليَّ يقولون: الكراميَّة كفارٌ يستتابون، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم». «الأباطيل والمناكير والصِّحاح والمشاهير» (١/ ٤٥٨).

(٤) قد يستغرب البعض من موقف النَّاظم من الأشعريّ، ومنشأ الإشكال أنَّ المشهور هو توبة الأشعريّ من الاعتزال ورجوعه لمذهب أهل السُّنَّة، وقيل إنَّه تاب من الاعتزال ولم يرجع رجوعًا تامًّا وإنَّما مشى على طريقة الكلَّابيَّة، وهذان قولان مشهوران وهما قولان لابن تيمية، وغالب النِّقاش اليوم يدور حولهما إلا أنَّ في المسـألة أقوالًا أكثر من ذلك، أحصـى الدكتور صـالحٌ العصيميُّ منها ستَّة أقوالٍ «الإمام الأشعريُّ حياته وأطواره العقديَّة» (ص١٥٥). بل هي أكثر من هذا! فممَّن قال إنَّه رجع إلى السُّنَّة مطلقًا: ابن أبي زيدٍ القيروانيُّ والقابسيُّ «تبيين كذب المفتري» (ص١٢٣)، وابن تيميَّة «بيان تلبيس الجهميَّة» (٨/ ٢٨) والذهبي «كتاب العرش» (٢/ ٣٠٢)، وابن كثير «طبقات الفقهاء الشافعيين» (١/ ١٩٩).

-وقال بعض العلماء إنَّه رجع عن الاعتزال، ولكن إلى طريقة ابن كلَّابٍ، وممَّن قال بهذا: ابن تيميَّة «درء التَّعارض» (٢/ ١٨) وابن القيم «اجتماع الجيوش الإسلاميَّة» (ص٤٣٢)، وأبو بكر بن شرفٍ الصَّالحيُّ «كشف الحقائق وإيضاح الطَّرائق» (ل٩٦/ أ)، والمقريزيُّ «المواعظ والاعتبار» (٤/ ١٩١).

-وقال بعضـهم إنَّ قوله قبل أن يُظهِر الرُّجوع وبعده هو قول المعتزلة، إلّا أنَّه أراد التَّمويه والتَّلبيس أو نحو هذا. قال أبو عمر البسطامي: «كان أبو الحسن الأشعريُّ أوَّلا ينتحل الاعتزال، ثم رجع فتكلَّم عليهم، وإنّما مذهبه التَّعطيل؛ إلّا أنَّه رجع من التَّصريح إلى التَّمويه». «ذمُّ الكلام للهرويّ» (ص٥٥١)، وممَّن قال بهذا خلف المعلِّم المالكيّ «رسالة السِّجزيّ» (ص٢١٠)، وابن قدامة «المناظرة في القرآن» (ص٤٧).

-وقال بعضهم إنَّه خرج من الاعتزال إلى الإلحاد والزَّندقة، ثمَّ صار يحاول الالتصاق بالطِّوائف كمثل ابن الرَّاونديّ، قال أبو الحسن محمَّد بن أحمد الشَّاهد: «رجلان كانا من المعتزلة، خرجا من المذهب فألحدا، ابن الرَّاونديّ والأشعريُّ» «مثالب ابن أبي بشر» (ص٧٠)، وممَّن قال بهذا: زاهر بن أحمد السَّرخسيُّ «ذمُّ الكلام للهرويّ» (ص٦١٣)، وأبو إسماعيل الهرويُّ وعامَّة مشايخه كيحيى بن عمَّارٍ وعمر بن إبراهيم «ذمُّ الكلام للهرويّ» (ص٥٥٢)، والجنيد بن محمَّدٍ الخطيب «ذمُّ الكلام للهرويّ» (ص٥٥٥)، وقيل غير ذلك والله أعلم.

إلى مخـــازٍ ومـــرازٍ أخـــرَى (٣٠٠) تفصـــيـل أدناهـا يبيـد العمرَا
فـعـاش عـيـش الـزَّعِـر المـفـتـونِ (٣٠١) ومـات مـوت الـدَّعِـر المـأبـونِ
مضـــى إلى الحـميـم في الحـمَّـامِ (٣٠٢) تحـت غـلامٍ أســـود الـلِّـثـامِ(١)
كـذاك من خـالف أهـل السُّـنَّـةْ (٣٠٣) مُـفَـتَّنٌ بـعُـنَّـةٍ أو ابـنَـهْ
عـلـيـهـمُ لـعـائـنُ الجـبَّـارِ (٣٠٤) مـا لاحـت الأنجمُ في الأســحـارِ
فهم شـــيـاطين الورى مضـــلَّـةْ(٢) (٣٠٥) الخـارجـون عـن ذمـام المـلَّـةْ
طـلـيـعـة الـدَّجَّـال في التَّـدلـيسِ (٣٠٦) وحـزب إبـلـيـس عـلـى الـتَّـلـبـيـسِ
فـالحـمـد لله عـلـى هـدايـتِـهْ (٣٠٧) وفضـــل مـا أنعم من رعـايتِـهْ
إذ صـــانـني عـن بـدع الأهـواءِ (٣٠٨) والأخـذ في مصـــارف الآراءِ

---

(١) أقدم من نعلمه حكى هذه القصَّة هو أبو عبد الله المحرسيُّ «مثالب ابن أبي بشر» (ص٧٧)، وهو معاصرٌ للأشعريّ، لقيه الأهوازيُّ وسمع منه هذه القصَّة، ورواها عنه ووصفه بالمؤدِّب الشَّيخ الصَّالح وذكر شيئًا من تنسُّكه وتعبُّده ولم نجد له ذكرًا جرحًا ولا تعديلًا غير هذا، ورواها ابن المبرد أيضًا من طريقه. «كشف الغطا عن محض الخطا» (ص١٣٦). ورمي الأشعريّ بمثل هذا إمَّا أن يكون ثبت عند المحرسيّ بالأربعة شهود أو هو قذفٌ واعتداءٌ بغير حقٍّ، وقد جاء عن عمرو بن دينارٍ أنَّه قال: «إذا قال الرَّجل للرَّجل يا لوطيٌّ فهذا أشدُّ من الزِّنا». «ذمَّ اللِّواط للدُّوري» (٢٨)، وقد أشار إلى هذه القصَّة ابن عساكرٍ وردَّ عليها «تبيين كذب المفتري» (ص٧٠٨). ثم ذكر ابن المبرد قول الأهوازيّ وردَّ ابن عساكرٍ عليه وقال: «الله أعلم بصحة ذلك». «جمع الجيوش والدَّساكر» (٤٦٨). وجاء في هامش نسخة كتاب تبيين كذب المفتري المحفوظة في مكتبة الإسكوريال الإسبانيَّة: سمعت الحافظ الذهبيّ يحلف أنَّ هذه الحكاية كذبٌ. انظر: حاشية «تبيين كذب المفتري» طبعة دار التقوى (٧١٠).

وحكى هذه القصّة أيضًا على سبيل التَّعريض محمَّد بن عبد الملك الكرجيُّ:

وكان كلاميًّا بالأحساء موته بأسوء موتٍ ماته ذو السَّوائب

وذكر كلامه السُّبكيُّ وردَّ عليه. «طبقات الشَّافعية» (٦/ ١٤٥). ولقد نقل غير واحدٍ أنَّ الأشعريَّ مات ببغداد ودفن فيها. قال البيهقيُّ: «سمعت أبا حازمٍ العبدويَّ (هكذا في المطبوع! والصَّحيح أنَّ أبا حازمٍ يروي هذه القصّة عن زاهر بن أحمد السَّرخسيّ) يقول: لَمَّا قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعريّ ﵀ في داري ببغداد دعاني، فأتيته، فقال: «اشهد عليَّ أنِّي لا أكفِّر أحدًا من أهل هذه القبلة؛ لأنَّ الكلَّ يشيرون إلى معبودٍ واحدٍ، وإنَّما هذا كله اختلاف العبارات». «معرفة السَّنن والآثار» (١٤/ ٣٢١). قال الذَّهبيُّ: «هذه الكلمة ثابتةٌ». «سير أعلام النُّبلاء» (١٥/ ٨٨).

وإنّما أطلنا في هذه الحاشية والَّتي قبلها ليُعلمَ أنَّ ما ذكره النَّاظم ليس شذوذًا اختصَّت به منظومته، بل أخذ بأقوال معلومةٍ مشهورةٍ مذكورةٍ في كتب العلماء.

(٢) في الأصل:"مظلة".

وزانـــني بالـــدِّيـــن والإســـــلامِ (٣٠٩) والشِّـــرعـــة الواضـــحـــة الأعلامِ
والحـلـيـة السُّـــنِّيَّـة السَّـــنـيَّـةْ (٣١٠) والسِّـــيرة الصُّـــوفيَّـة الصَّـــفيَّـةْ
والمـذهـب الحـقِّ الـقـويم الأعـدلِ (٣١١) مـذهـب شـــيخي أحمـد بن حنبلِ
طـريـقـة الحـقِّ طـريـق أحمـدِ (٣١٢) محـبُّـه ناجٍ وشـــانـيـه ردي
لـزمـتـه إلى الـنَّـجـاة قصـــدَا (٣١٣) وســـرتـه شـــريـعـةً وعـقـدَا
أذود عنـه شـغـب المخـاصـمِ (٣١٤) بشـــاهدٍ مثل الحســـام الصَّـــارمِ
وأنصـــر السُّـــنَّـة واعـتـقـادهـا (٣١٥) مـقـوِّمًـا بـين الـورى مُـنْـآدهـا[1]
وأردع الـبـدعـة في أصـــحـابهـا (٣١٦) ردعًـا يـؤدِّيـهـا إلى انـقـلابهـا
مـا لي وســـيـلـةٌ إلى الـنَّـجـاةِ (٣١٧) ولا فضـــيـلـةٌ مـن الـطَّـاعـاتِ
ولا جمـالٌ مـن رســـوم الـعـلـمِ (٣١٨) ولا كـمـالٌ مـن وســـوم الحـلـمِ
ولا امـتـســـاكٌ بـعُـرى الـعـبـادةْ (٣١٩) ولا ارتـقـاءٌ في ذُرى الـزَّهـادةْ
ولا بضـــاعـــةٌ لهـــا رواجُ (٣٢٠) ولا صـــنـاعـةٌ بهـا ابـتـهـاجُ
ولا تـقـىً أعـدُّهـا عـتـادي (٣٢١) ولا رقـىً أرفـو[2] بهـا فـؤادي
إلا اعـتـقـادٌ رائـق الـدَّواءِ (٣٢٢) خـالٍ عـن الـبـدعـة والمـراءِ
وهـذه الأبـيـات نـعـمَ الـذُّخْـرُ (٣٢٣) لمـن جـنى وزرًا يـلـيـه إصْـــرُ
ضـــمَّـنـتـهـا مجـامع الأصـــولِ (٣٢٤) عـلـى عـيـارِ الأثـرِ المـنـقـولِ
كـأنَّـهـا جـواهـر الأصـــدافِ (٣٢٥) في الحســـن أو زواهر الأســـدافِ
فـمـن تـلاهـا أحـكـم الإيمـانَ (٣٢٦) ومـن رواهـا بـلـغ الجـنـانَ
نـظـمـتـهـا كـفـارةً لِـمَـا قَـدَرْ (٣٢٧) في فلتـات القول مني من هَـدَرْ
ذاك عـتـادي وبـه اعـتـدادي (٣٢٨) ومـنـه أرجـو الـفـوز في المـعـادِ
فـالحمـد لله الرَّشـيـد المرشـــدِ (٣٢٩) لـولاه مـا كـنَّـا لهـذا نهـتـدي

---

(١) قال الأصـــمَعِيُّ: «آد الْعود يَؤُوده أَوْداً إِذا حَناه، وَقد انآد الْعود يَنآد انئياداً فَهُوَ مُنْآد، إِذا تَثَنَّى واعْوَجَّ». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١٦٠).

(٢) قال الأصمَعِيُّ: «الرِّفاء من الهُدوء والسُّكون». «تهذيب اللُّغة» (١٥/ ١٧٥).

ثمَّ عـلـى مـبشِّـر الـبريَّـةْ [٣٣٠] شـرائـف الصَّـلاة والـتَّـحـيِّـةْ
مـا افـترَّ روضٌ وبـكـى غـمـامُ [٣٣١] وغـرَّدت في أيـكـهـا حمـامُ

تمَّت القصيدة.

حرَّرها المذنب[١] المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفرانه وكرمه وإحسانه مسعود بن عليٍّ بن يحيى الرودراويُّ ثبَّته الله على عقيدة الحنبليَّة ومنهج[٢] السُّنَّة الواضحة وجنَّبه الأهواء المضلِّة وختمه ...[٣]

في تاريخ جمادى الأولى سنة خمسٍ وتسعين[٤] وستِّمائة حامدًا الله تعالى ومصلِّيًا على محمَّدٍ وآله.

(١) في الأصل:"اللذنب".
(٢) في الأصل:"مهمح".
(٣) كلمتان لم نتبيَّنهما.
(٤) في الأصل:"وتسعون"، والصَّحيح ما أثبتناه.

أبياتٌ ملحقةٌ في نهاية المخطوط

وله:

ای کــه بــدل مــا را عــیــانــی
مرحب (؟؟) و کـه ... چشــم مـا ثانی (؟؟)
والــی شــــرف رفــیــع قــدری
عــالــی لــطــف و بــدیــع ....انــی
مــن وصــــف جــلال تــو چــه دانم
انی\أفی کـه تو گفتـه و کـه (؟؟) آســانی
در عــلــم بهــر کســـی محــیــطــی
در عــلــم بهــر کســـی محــیــطــی
دانــی بــد و نــیــک مــا و لــیــکــن
در مــیــگــذری از آنــچ دانــی
کـی باشــد لـن (؟؟) کـه بـی حـجـابی
طــه ز بــرای (؟؟) مــا بخــوانــی
احســـنــت و زهــی ..؟؟.. انصـــار
بــس خــوش ســخــن و نــکــو بــیــانــی
در ســیــنــه حــنــبــلــی سَـــنــاای
در ســـینهٔ اشـــعـری سِـــتــانــی(١)

(١) هذه الأبيات باللُّغة الفارسيَّة القديمة، وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"أنت الذي يكون في قلبنا واضحًا... مرحبًا (؟؟) ... وعيننا ثاني (؟؟)
أنت والٍ رفيع القدر ... وأنت عالي اللطف وبديع الـ...؟؟
كيف أستطيع أن أصف جلالك؟ ... «إنِّي/أَنَّ ؟؟» التي قُلتَها و...؟؟
في العلم أنت بكلِّ أحدٍ محيطٌ ... وفي الذَّات أنت فوق السَّماوات
أنت تعلم حسننا وقبيحنا ولكن ... أنت تعفو عمَّا تعلم
كيف يمكن أن يكون (لن؟؟) من غير حجابٍ؟ ... طه من أجلنا (؟؟) اقرأ
أحسنت، ويا لها من ...؟؟... أنصار... كم أنت حسن الكلام والبيان =

وله[١]:

شـــــهـدت بأنَّ وعـد الله حـقٌّ وأنَّ الـنـار مـثـوى الـكـافـريـنَـا
وأنَّ الـعـرش فـوق المـاء طـافٍ وفـوق الـعـرش رب الـعـالمـيـنَـا
وتحـمـلـه ثمـانـيـةٌ شـــدادٌ مـلائـكـة الإلـه مسـوِّمـيـنَـا

***

لغيره:

ســـاز ســـوذ .... تـرســـم پا نيز ز نقصـــان عمل می ترســـم
ترســـم ز... نيســـت كـامرز... از ســـابقهٔ حلم ازل می ترســـم[٢]

***

....

از همه ننگ ... آشـــامم عمر رنگ ز بوشـــم ننگ بش و آشـــامه نک
و ای بان دوکـه و آشـــامم ... و انـک پیـدایی و ای ...نـک[٣]

***

= في صدر الحنبليّ نورٌ... وفي صدر الأشعريّ عداوةٌ".

(١) هذا خطأٌ، بل هي لعبد الله بن رواحة ﷺ.

(٢) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:

"جهَّزت العدَّة ... لكن أخشى أن تضعف قدماي من قلَّة العمل
أخشى من الَّا أبلغ المراد ...أخشى من سابق علم الأزل".

(٣) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:

"أهرب من كلِّ عارٍ ..؟؟.. وأشرب كأس الحياة عديمة اللون ... أهرب من البشر، وأبتعد عن رائحتهم
ويا من تظهر بوجهين ..؟؟.. أبتعد عنك ... وأنت الذي تظهر، ويا ..؟؟.. لا أقترب منك؟".

لغيره:

ای پرده بر آسمان همت سر خویش
و از کبر و کرشمه ساخته افسر خویش
گویی که مرا هزار مرکب بیش است
چو بیت نبینم که بدانی\ندانی ..؟؟.. خویش[١]

شيخ الإسلام عبد الله انصاری قدَّس الله روحه:

از دیدهٔ سر بدین نهانی که تویی
در دیدهٔ دل بدین عیانی که تویی
مخلوق که باشد که صفات تو کند
تو خود بصفات خود چنانی که تویی[٢]

له:

آنجا که تویی عقل کجا بر تو برسد
خود رشت بود که عقل ما در تو رسد
گویند ثنای هر کسی برتر ازوست (؟؟)
تو برتر از آنی که ثنا بر تو رسد[٣]

---

(١) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"أيها الذي رفع عزيمته إلى السماء ... وجعل من الكبرياء والدَّلال تاجًا على رأسه
وكأنَّه يملك ألف مركبٍ وأكثر ... فإن لم ترَ (؟؟) لن تعرف ..؟؟.. نفسه".
(٢) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"أنتَ مِن عين الرَّأس بالخفاء الَّذي أنت فيه ... وأنت في عين القلب بالعيان الَّذي أنت فيه
أنَّى لمخلوقٍ أن يحصي صفاتك؟! ... بل أنت بصفاتك كما هو أنت!".
(٣) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"كيف للعقل أن يصل إليك حيث أنت؟! ... فمن القبيح أن تدركك عقولنا
يقولون إن ثناء كلّ امرئٍ أعلى منه ... وأنت أعلى من يبلغك ثناء!".
-فُرِغَ من تحقيق المنظومة بحمد الله تعالى ليلة الاثنين ليوم بقي من شهر صفر سنة ١٤٤٦.

فهرس الموضوعات

مقدِّمة التَّحقيق ٠
التَّعريف بالمنظومة وقيمتها العلمية ٣
ترجمة المصنِّف ٤
منهجنا في التَّحقيق ٥
وصف النُّسخة الخطِّيَّة ٦
نماذجٌ من النُّسخة الخطِّيَّة ٧
النَّصُّ المحقَّق ٩
أبياتٌ ملحقةٌ في نهاية المخطوط ٣٣
فهرس الموضوعات ٣٧